مريم العذراء في كنيسة المشرق واللاهوت المعاصر

الاب يوسف حبّي

تمهيد

منذ فجر المسيحية . وعبر العصور كلها ، عرفت العذراء مريم مكانة مرموقة في تاريخ الكنيسة جمعاء ، فهي ليست عادية ، بل متميزة ، بنعمة الله وبفضل رسالتها.

ولعلنا منذ البداية ننوه الى شططين : الاول ، المغالاة في اطناب يعلي من شأن العذراء مريم ويكيل لها الصفات والاكرام ويغدق عليها حتى العبادة نفسها ، حصيلة عقلية وسيطية تكرست في ممارسات شعبية وفي تنظير متطرف استمر حتى القرن العشرين ، والثاني ، انتقاص يعتبرها وعاء امتلأ فترة بمعين الخلاص ، ثم فـــرغ كسابق عهده وكأن شيئا لم يحصل ، وهو رأي البروتستنت عادة . وسنرى ما يتجاوز الامرين ويعطي مريم المنزلة الصحيحة .

ان المزارات والكنائس ، والطقوس والممارسات المريمية عديدة وشهيرة ، وهي خير دليل على موقع العذراء مريم في اعماق المسيحيين وحياتهم. انما من المهام الدائمة : الكشف عن اصالة الايمان لتنظيم الشعائر الرسمية والممارسات الشعبية بما ينسجم وصحة الايمان .

وقد اشار المجمع الفاتيكاني الثاني الى ذلك في الفصل الذي خصه بمريم العذراء في دستور الكنيسة العقائدي ، فاهاب بابناء الكنيسة ان يساهموا بسخاء في التعبد ، ولا سيما الليتورجي ، للعذراء الطوباوية ، وان يبالوا مبالاة بالغة بالممارسات والشعائر التقوية المتعلقة بها والتي اوصت بها السلطة المعلمة في غضون الزمن ، واوصى بالحفاظ بتدين على جميع السنن التي وضعت ، في ما سلف من الزمن ، بشأن تكريم صور المسيح، والعذراء الطوباوية ، والقديسين ، وحرض بالحاح علماء اللاهوت والمبشرين بكلمة الله ان يمتنعوا بحرص ، اذا ما تكلموا على كرامة ام الله الفريدة ، من كل غلو يخالف الحقيقة ، وكل تزمت لا مبرر له . وان لهم ، من انكبابهم على الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء والمعلمين ودراسة الليتورجيات ، بقيادة السلطة الكنسية المعلمة ، ما يجعلهم يستجلون ، بوجه سوي ، مهمة العذراء مريم الطوباوية وامتيازاتهاالموجهة على الدوام شطر المسيح ، معين الحقيقة الكاملة والقداسة والتقوى ... وليذكر المؤمنون ان التكريم الصحيح الحقيقي لا يقوم البتة على حركة من العاطفة عقيمة عابرة ، ولا على السذاجة الباطلة ، فالتكريم الصحيح ينبثق من الايمان الحق الذي يحملنا على الاعتراف بكرامة ام الله السامية ، ويحفزنا الى محبة هذه الام محبة بنوية ، والسعي الى الاقتداء بفضائلها (الرقم ٦٧).

لا يمكننا في هذه العجالة تناول ما يخص العذراء في الكتاب المقدس والتقليد اللاهوتي وحياة الكنيسة عبر العصور ، بل نقتصر على النزر مما ياتي في واقع كنيسة المشرق ، لا سيما من خلال طقسها وصلواتها ، ثم نركز على طروحات اللاهوت المعاصر .

مريم في كنيسة المشرق

لمريم العذراء مكانة متميزة في كنيسة المشرق الكلدانية والاثورية ، ويحق تعميم ذلك على سائر الكنائس الشرقية . نضيف بان هذه المكانة هي متزنة في ليتورجيا وشعائر كنيسة المشرق ، وقد ابانت الدراسات الحديثة والتعمق اللاهوتي ان الخلاصة المريمية المشرقية من ابلغ الخلاصات ، فمريم هي «والدة المسيح ربنا ومخلصنا» . ان خلاصة كهذه تعطي عمقا لاهوتيا لمكانة مريم ودورها في الخلاص ،

كما انها تجنب الكثير مما قد يدفع الى المغالاة او الانتقاص من حقيقة مكانتها ورسالتها.

آخر من كتب في الموضوع بلغات اجنبية كورديللو وماسونا (١٩٤٩) ، راس ونيسان (١٩٥٢) ، غالبياتي (١٩٥٨) ، بوديبارا (١٩٨١) ، بطرس يوسف (١٩٨٢ و ١٩٨٩) ، اليزابيث نونا (١٩٨٩)، جان فييه (١٩٩١) ، وبالعربية : ادي شير (١٩٠٤) ، حنا قريو (١٩٣١) ، سليمان صائغ (١٩٥٤) ، منصور المخلصي (١٩٨٤) ، فرنسيس المخلصي (١٩٨٥) ، البير ابونا (١٩٩٢) ، وجاك اسحق (بين النهرين ١٩٩٦).

١. تبرز مكانة مريم العذراء في السنة الطقسية بشكل كبير ، ولا ريب ان موسمي البشارة (سوبارا) والميلاد هما المتميزان ، اذ تحتل ذكرى البشارة الاحد الثاني من الاسابيع الاربعة للبشارة ، وعيد تهنئة العذراء هو في الجمعة الاولى بعد الميلاد (ثم نقل الى ثاني الميلاد) ، بينما تتوسط ذكرى تقدمة يسوع الى الهيكل وتطهير العذراء عيدي الختانة والظهور (الدنح) يوم العماد . وعيد الختانة قديم ولمريم العذراء حضور كبير فيه . وقد دخل عيد العذراء المحبول بها بلا دنس في الطقس الكلداني بتأثير كاثوليكي غربي . ويأتي عيد العذراء حافظة الزروع يـوم ١٥ ايار ، وعيد انتقال مريم العذراء الى السماء يوم ١٥ آب . وتأتي اعجوبة يسوع الاولى في عرس قانا الجليل على طلب من امه مريم (موسم العماد) ، ولمريم دور في عيد حلول الروح القدس بحضورها مع التلاميذ . ويمكننا اضافـة عيد ميـلاد العذراء (٨ ايلول) وهو بتأثير غربي ايضا ، وموسم كنيسة الطاهرة (الطهرة) في الموصل ، الاحد الرابع من الصوم الكبير ، وهو من المواسم الشعبية.

٢. والصلوات الطقسية غنية بذكر العذراء مريم ، فان الدعاء يرفع اليها يوميا ٧ مرات ، مرتين في صلوات الكاهن الختامية في صلاة المساء (رمشا) ، ومرتين في صلاة الصباح (صفرا) ، ومرتين في صلوات الشهداء (سهدي) ، ومرة اثناء صلاة الليل (ليا) ، اضافة الى مرتين اخريين ايام الاثنين والثلاثاء والخميس ، ولها يوم الاربعاء اكثر من صلاة ، فهو اليوم المخصص لها وللقديسين.

تعكس احاد البشارة ما في انجيل الطفولة خاصة من نصوص ، ولمريم دور كبير فيها ، منذ البشارة اليها من قبل جبرائيل الملاك ، الى زيارتها لنسيبتها اليشباع ، وحلم يوسف واطلاعه على سر الحبل والميلاد ، ثم أحداث الميلاد العجيب وما تلته من خوارق وطقوس ، وحتى ترعرع يسوع في كنف عائلة مقدسة في الناصرة ، تذكرنا بهذا كله نصوص الاسفار المقدسة ، ولا سيما النصوص الواردة في الانجيل بحسب متى والانجيل بحسب لوقا ، وكذلك نصوص مختارة من اسفار العهد القديم ورسائل الرسول بولس.

٣. واهم التأملات اللاهوتية التي يعكسها طقس كنيسة المشرق بشأن مريم هي : التدبير الالهي ركيزة كل اللاهوت بحسب تقليد كنيستنا ، واختيار مريم من نسل من قطع الله عهده معهم ، آدم وابراهيم وداود ، ولان آدم القديم سقط في حبائل الخطيئة ، فان ارتباط مريم بآدم الجديد ، يسوع المسيح ، جعلها مصطفاة تستحق كل تعظيم ، ونشيدها «تعظم نفسي الرب» خير شاهد . فيقول طقسنا : «يا لحكمة الله» ، ان رحم حواء التي قضي عليها ان تنجب بالالام ، اصبح معينا وهاب الحياة ، فحبلت (مريم) بدون زرع ، وانجبت عمانوئيل (الله معنا) ، فتحرر جنسنا من الفساد (الاحد ١ من البشارة ، صلاة المجلس : موتبا) . لذا فان الام التي انجبته (المسيح) تستحق البركات ، والاذرع التي حملته تستاهل المديح ، والركب التي ربته تستحق الثناء (الاحد ١ بعد الميلاد ، مدراش) . وشهيرة هي ترتيلة الميلاد : «من رأى نعجة تحمل شبل اسد (تك ٤٩:٩) ، تربيه ولا تخشى ؟ مريم النعجة ، والمسيح شبلها ، تربيه ولا تخشى ، سبحانك ابن الاله ، اكرمت والدتك» (الترجمة ملحنة) . وجاء في مناداة سهرة الميلاد : «ايها المسيح ، يا من ولدت من ابنة حواء ، لقد ابطلت الحكم الذي ادان حواء ، فسادت الحياة الجديدة والرجاء الصالح والخلاص اولاد حواء كافة».

وهذا تدبير الهي . بل ان تدبير ربنا بدأ معها ، اي بمريم (انظر كتاب المؤلف المجهول ، من القرن ٩ ، ص ١٢٧) .

ولان طقسنا المشرقي ملتصق بالعهد القديم ، فعديدة هي رموز العهد القديم ونصوصه في تأمل سر المسيح ومريم . فنرتل في عيد الختانة : «ولد الابن الازلي

غير المنظور من الاب ، بدون زمن ، جوهريا ومنذ الابد . وفي اخر الازمنة اشرق من الطوباوية مريم ، وخضع لختانة الجسد لكي يتم رموز الصديقين» ، فانه «حين بلغ ابراهيم مئة سنة ، ولد له وريث في بيته ، وفي اخر الزمان ، اشرق مخلصنا من العذراء مريم ، لخلاص ادم الذي بلي بالفساد ، هكذا اكتملت بالمسيح الرموز التي رسمها ابراهيم واسحق» .

ولا بد من الاشارة ايضا الى البعد الكوني الذي يؤكد عليه طقسنا المشرقي . فثمة ترنيمة قديمة تقول ان اكرام مريم في شهر كانون الاول هو للدعاء ايضا من اجل الزروع ، وفي شهر ايار من اجل السنابل ، وفي شهر اب من اجل الكروم والثمار ، وتحاول الترنيمة ربط هذا كله برمزية القربان المتكون من رمزي الخبز والخمر . ومعلوم بان هذه المناسبات العيدية تقابل اعياد اليهود الثلاثة : عيد الفطير في فصل الربيع ، وعيد حصاد الغلال او الاسابيع في الصيف، وعيد المحصول او جني العنب في الخريف (خر ١٤:٢٣-١٧ ، ١٨ : ٣٤ و ٢٢ ، انظر : الاب جاك اسحق ، بين النهرين ١٩٩٦، ٧٢)، وخلفية هذا كله مجتمع زراعي، وامتداد لما في حضارة وادي الرافدين من نظرة كونية والتصاق الانسان بالطبيعة والكون.

٤. ويأتي في طقسنا المشرقي التأكيد على دور شفاعة مريم العذراء ، بفضل امومتها للمسيح الشفيع والوسيط . فالصلاة الختامية اليومية التي تذكر مريم تقول : «لتكن (حمى) لنا : صلاة البتول القديسة، يا رب، ودعاء الام المباركة، وتضرع الممتلئة نعمة السيدة الطوباوية مريم» ، وتقول ترتيلة مساء الاثنين: «يا مريم ام ملك الملوك ، تضرعي الى المسيح الذي اشرق منك ، ليرحمنا بنعمته ويؤهلنا لملكوته» . وعديدة هي الادعية ، والتراتيل والطلبات التي تسأل العذراء تضرعها الى المسيح من اجلنا لكي يحل السلام والوفاق ويضع حدا للحروب والمنازعات ، فنصان من الاضرار، وتكون صلاة العذراء سورا وصونا، ونلقى الرحمة بعد ان نحظى بغفران الخطايا.

وينوه طقسنا المشرقي بموقع مريم من الكنيسة بتعبير رائع يقربنا من المفهوم الكنائسي المعاصر ، اذ تقول الكنيسة لمريم: «هلمي ننطلق معا لنتضرع الى ابن رب الكل من اجل خطايا العالم ، اطلبي انت

منه لانك ارضعته الحليب ، اما انا فساتضرع اليه لانه مزج دمه في عرسي . صلّي اليه انت بصفتك الام ، وانا بصفتي العروس ، وهو سيستمع لا شك الى دعاء والدته وسيستجيب تضرع عروسه (انشودة عيد السيدة ، ١٥ آب ، وهو من اقدم اعياد العذراء ، اذ نلقى ذكره في القدس منذ القرن الخامس) ، ويبدو من الاسلوب ان النص قديم جدا.

٥. ويأتي ذكر العذراء مريم على المذبح المقدس في كل رتبة قداس ، حيث تنادى باسم ام المسيح ، فهو التعبير المفضل لدى المشارقة . وقد جاء في التصريح المشترك حول المسيح بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الاثورية «ان كنيسة المشرق الاثورية ترفع صلواتها الى العذراء مريم على انها ام المسيح الهنا ومخلصنا» ، وبنور هذا الايمان عينه يتوجه التقليد الكاثوليكي الى العذراء مريم على انها «ام الله» و «ام المسيح» ايضا . ونحن نعترف بشرعية ودقة هذين التعبيرين بشأن الايمان عينه ، ونحترم ما تعطيه كل كنيسة من افضلية لهما في حياتها الطقسية وتقواها (بين النهرين ١٩٩٥ ، ١٤٢) . ولا تخلو ذكر رتب العماد ، والزواج ، وتشييع الموتى ، والرسامات من ذكر العذراء مريم وخصها بالاكرام وطلب شفاعتها.

٦. وتبلغ الكنائس والمزارات المشيدة على اسم العذراء مريم اعدادا كبيرة في سائر البلاد، ومنها بلادنا، فهي منتشرة في كل مكان ، ومنذ اقدم العصور. وقد انتشرت منذ قرون عبادات تقوية مريمية ، اشهرها اكرام العذراء في شهر ايار ، وشهر تشرين الاول ، وتلاوة مسبحة الوردية ، والسهرانة ، وتساعيات كثيرة ، وكلها ممارسات شعبية واسعة الانتشار ، ولا شك ان هذه بحاجة دائمة الى تعميق لئلا تفقد بسبب تكرارها الشعبي اصالة الحقيقة وعمق الروح.

مريم في اللاهوت المعاصر

يمكننا تشخيص التوجهات اللاهوتية التي تأملت سرّ المسيح وامه مريم في ثلاثة. الاول ، مريمي . والثاني ، مسيحائي (او مسيحاني اي كريستولوجي) ، والثالث كنائسي (اي ايكليزيولوجي). ولنشرح ذلك بايجاز . وللمتعمق ان يرجع الى كتابات الاب رنيه لورنتان ، والاب كليمان

ديلنشنيدر وموسوعة هوبير دو مانوار ، والمعجم الجديد للمريميات باشراف دي فيـــورس وميو باللغات الاجنبية ، وبالعربية : الاب د. متري هاجي اثناسيو ، السلام عليك يا مريم (١٩٨٢) ، يوسف بشارة وبولس الفغالي ، العذراء مريم (١٩٧٩) ، ماكس توريان ، مريم ام الرب ورمز الكنيسة (ط٢، ١٩٩٢) ، الاب اوغسطين دوبره لاتور، خلاصة اللاهوت المريمي (١٩٩١) ، مريم العذراء ام ربنا يسوع المسـيح للمطران كيرلس سليم بسترس ، ج ٤ من اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر ، منشورات المكتبة البولسية ، لبنان ١٩٩٣.

١. التوجّـه المريمي : يحاول اعتبار علم اللاهوت المريمي علما قائما بذاته ، ينطلق من تأمل الامتيازات التي حظيت بها السيدة العذراء (مباركة انت في النساء) ، وكثيرا ما يلح على تأصيل ذلك في اختيار الله السابق لمريم (ولهذا صدى في القرآن : ان الله اصطفاك ...) . يكمن السبب في مبدأ اعلى ، هو امومة مريم لابن الله (ومنه لقب «ام الله» : تيوتوكوس) . ويستنتج هؤلاء انه من اللائق جدا ان تكون مريم بلا دنس منذ الحبل بها (فكان عيد الحبل بلا دنس بمريم العذراء ، واعلان العقيدة عام ١٨٥٤. وفي القرآن اشارة الى عصمة مريم من وصمة الشيطان الاصلية) ، وكانت قد ألفت كتب كثيرة في هذا الاتجاه ، وعليه استندت امجاد مريم لالفونس ليغـــوري ، و «العبادة الحقة» لغرينيون دو مونفور ، وعبادات مريمية كثيرة بدأت في العصور الوسطى وامتدت حتى اوائل القرن الحالي.

٢. التوجّـه المسيحاني : ينطلق من اشتراك مريم مع ابنها في الفداء ، بصفتها حواء جديدة ، ومشاركتها آدم الجديد في خلاص البشر ، ولما كان المسـيح وسيط البشر ، فمريم وسيطة النعم ، وعظمتها من اتحادها المتميز بالمسيح ، وتكون مريم هكذا بالقرب من المسيح ، وهذا اتجاه حديث عرف خاصة ايام التركيز على الكريستولوجيا . ويقترب هذا من عقيدة انتقال مريم العذراء الى السماء (المعلنة رسميا عام ١٩٥٤)، كامتداد طبيعي لعيد الانتقال القديم.

٣. التوجّـه الكنائسي : ينطلق من الكنيسة ، ومريم عضو منها ، في داخل الكنيسة ، وهي اول من ينال الخلاص ،

وليست «قبله» او «فوقه» ، ان جاز التعبير كما قد يشتم من التوجهين الاولين . انها شان البشر ، خليقة بشرية ، لكنها اشرف الخلائق («مباركة انت في النساء» ، وفي القرآن : وفضلناها على نساء العالمين). انها عضو في شركة القديسين والجسد السرّي ، لكن الروح القدس قدسها فغدت ذات منزلة متميزة ، بل صاحبة المرتبة الاولى ، وتظل مع ذلك امرأة.

وقد تلاقى التوجهان الاخيران في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥) وحاول المجمع دمجهما في خلاصة مفادها : ان مريم انسانة فريدة مميزة ، فهي ام المسيح المخلص ، لكنها عضو في الكنيسة ، وما لقب «مريم ام الكنيسة» (البابا بولس السادس) الا من منطلق آخر. وتظل مريم «ام الفادي» (البابا يوحنا بولس الثاني) ، وابنة الكنيسة.

ونشأ بعد المجمع توجّه ، اعتبره البعض تقليلا من شأن مريم ودورها ، وذلك اثر التخفيف العام من الطابع الاسطوري دينيا ، كما من باب تعميق الحوار المسكوني لا سيما مع البروتستنت، فحاول لاهوتيون كاثوليك ، ثم تبعهم بعض الارثوذكس ، التخفيف من مبالغات التقوى المريمية الجماهيرية ، معتمدين الطريقة التفسيرية التاريخية النقدية، وشط بعضهم اذ ركزوا على الناحية البشرية في المسيح ، وجردوا انجيل الطفولة من الطابع الاسطوري الذي يغلفه ، فغدت مريم امرأة عادية ، اولاها ايمان الجماعة المسيحية طابعا مثاليا . وواضح بان السرّ الالهي يتبخرّ في نظرة كهذه ، تاركا المجال واسعا للرمزية ، لذا دعا المجمع الى الاتزان ، بالابتعاد عن اية مغالاة ، وقصر نظر ، وصولا الى الكشف عن دور العذراء مريم وامتيازاتها الموجهة ابدا نحو المسيح (نور الامم ، ٦٧).

٤. ولعل احدث ما وصل اليه اللاهوت هو التوجه التدبيري للخلاص ، وهو يعني بان الله انما اغدق على العذراء مريم كل هذه النعم والامتيازات ، لانها ام المسيح ، اي بالنظر الى المسيح ، مركز تاريخ الخلاص . ولا يعني هذا انقطاعا لمريم عن الكنيسة ، بل على العكس ، اذ انها تكتسب معناها بفضل عضويتها ، كمؤمنة ، في جسد المسيح ، الذي هو الكنيسة ، وتواصل هكذا، بالكنيسة ومعها ، العمل الخلاصي للمسيح بقوة الروح القدس.

ونزيد بان دور مريم يدخل ضمن التدبير

الالهي نفسه ، حيث يشترك الله الثالوث في مخطط حب هو خلق ، وتدبير ، وخلاص ، وحياة سعادة ابدية . ينسجم هذا مع معطيات تراث كنيستنا المشرقية ، ويدخل ضمن لاهوت التدبير (مذبرانوثا) الذي نتمنى احياءه بتجديد معاصر.

نحو آفاق جديدة

هل نستطيع ان نرسم لوحة جميلة تليق بوجه مريم ام المسيح ، ابن الله وابن البشر ، الفرد والجسد ، التاريخ والحياة ، ونخلص بالتالي الى تعمق تأملي يضمنا اكثر الى قلب المسيح ، ويوحدنا مع بعضنا البعض الاخر؟ لنحاول الامر ، فتنفتح لا شك آفاق جديدة امامنا ، ونمتّد في النور .

تقوم دعوة مريم على انها ام الفادي ، وعليها ، كما على كل من هو ابن وبنت لها ، ان يقدم للعالم امكان فدائه ، ومصالحته مع الله ، وحبه له ، واتحاده الوثيق به ، في ولادة بل ولادات جديدة. فرسالتها اذن هي رسالة الولادة الجديدة لعالم معرض على الدوام لخطر الجمود ، والجحود ، والفناء ، لذلك فمريم هي ايضا ام الناس ، ام المؤمنين ، ودعوتها الامومية هذه متصلة بدعوة امومة الكنيسة ، والكنيسة هي ام المؤمنين حقا (انظر : دوبره لانور، ص ١٠١-١٠٢) ، دور مريم اذن هو موضوع فرح وينبوع صلاة ، وعلينا ان نضع مريم الانجيل في تقوانا . والكلام عن مريم هو الكلام ايضا عن الكنيسة ، كلتاهما متحدتان في دعوة اساسية هي دعوة الامومة (ماكس توريان ، ص ١٣-١٥) ، وهذه شبيهة بدعوة الابوة ، والله اب ، وكلنا اولاد واخوة . اننا عائلة واحدة ، وللأم دور كبير فيها.

مختارات من مار افرام (٣٠٦-٣٧٣)

«انك ، وانت ابن واحد ادعوك من الان –
ابن الكثيرين
اذ لا تكفيك الوف الاسماء
لانك ابن الله – وابن الانسان
وابن يوسف وابن داود وابن مريم»
(اناشيد الميلاد ، ترجمة الاب يوحنا يشوع الخوري ، لبنان ١٩٩٤، النشيد ٦).

وتنشد مريم : «لا يعرف فمي كيف ادعوك يا ابن الحيّ
... معك اهرب لكي اربح الحياة في كل مكان»

(اناشيد الميلاد ، ٦)
وفي (النشيد ١١) :
«امك يا ربنا لا احد يعرف كيف يدعـــوها ...
انها امك هي وحدها وانها اختك مع الجميع
صارت لك اما صارت لك اختا
هي ايضا خطيبتك مع العفيفات
ها قد زينتها بكل شيء يا جمال امه ..
عجب هي امك دخلها سيدا فصار عبدا
دخل ناطقا فصمت في داخلها
دخل راعي الكل فصار فيها حملا خرج وهو يثغو»

«من رأى طفلا اقدم من والدته؟
دخل شيخا فاضحى بها صغيرا
خرج وليدا فاغتذى بحليبها
دخل وصغر بها خرج وكبر بها يا للعجب العظيم»

وتأتي مناغاة مريم ليسوع في النشيد ٥ :
«من اعطى المعوزة
ان تحبل وتلد واحدا كثيرا
صغيرا وكثيرا كله لدي وكله لدى الكل

يوم دخل جبرائيل اليّ انا المسكينة
من الامة حرة صيرني فجاة
فانا امة للاهوتك
وانا ام لناسوتك ايها الرب والابن

صارت الأم فجاة ابنة الملك بك يا ابن الملك
وها ان الذليلة في بيت داود
لاجلك يا ابن داود
ها ان بنت الارض بلغت السماء بالسماوي